الجهاد الأجنبي في سوريا

الدولة الإسلاميّة في العراق والشام

التقييم الأمني في شمال أفريقيا

مشروعُ مسح الأسلحة الصغيرة، جنيف

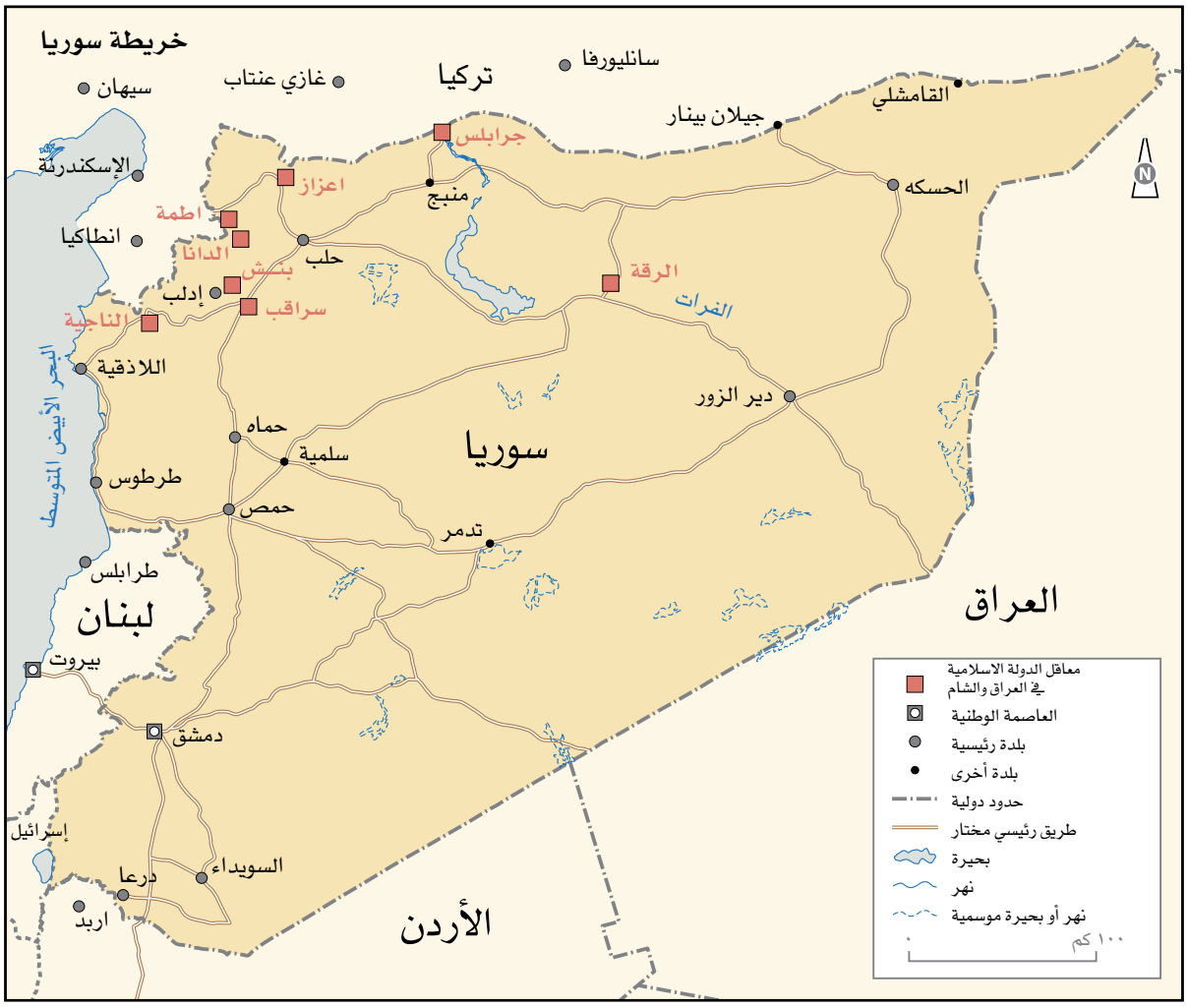

©مشروعُ مسح الأسلحة الصغيرة ٢٠١٤

خريطة لسوريا تبيّن معاقل الدولة الإسلاميّة في العراق والشام (داعش) حتى كانون الأول ٢٠١٣

مقدمة

فيما أخذت الحرب في سوريا تشتد في أواخر عام ٢٠١١، فإن دعوة الذهاب إلى سوريا للقتال أو لتقديم المساعدة شوهدت في المنتديات الإسلامية على الإنترنت وسمعت في المساجد في أنحاء العالم. ومنذها صارت سوريا موضع جذب لمقاتلين أجانب متطوعين قادمين من مختلف الدول. ومع أن عددهم غير معروف بشكل قاطع، إلا انه يُعتقَد أنّ ٨٠٠ "جهاديٍّ دوليٍّ" على أقل تقدير، أو ربما ما يبلغ١١ ألف "جهاديٍّ دوليّ"، متواجدون حالياً في سوريا.[١]

ورغم أنّ الصراع في سوريا بدأ كانتفاضة داخليّة، تبدو "الثورة" في الوقت الراهن وقد تم توجيهها من قبل لاعبين دوليّين. ويبرز من بين هؤلاء مقاتلون جهاديّون سنيّون، وعلى وجه أخص أعضاء المجموعة التي تعرَف بالدولة الإسلاميّة في العراق والشام (داعش).[٢] ونظراً للصيت الذائع الذي تحظى به مجموعات إسلامية مثل داعش، ينظر المراقبين الخارجيّين إليها كالقوى المهينة في الصراع. وهذا المفهوم يجد ترويجاً من قبل الحكومة السوريّة التي تنتحل لنفسها مكانة المتراس الأخير الذي يقف في مجابهة تنظيم القاعدة وما يندرج في صنفها من إرهاب دولي ينتهج العنف.

وأياً كان، فإن حقيقة الأمر على أرض الواقع تعتبر مغايرة لوصف كل من الحكومة السوريّة أو جل تلك التي تأتي من الخارج. وعادة ما يقال عن داعش أنه منظم ومسلَّحٌ وممولٌ بصورة جيّدة. وهذا أمر يعتبر جزئياً صائب ويشرح السبب من وراء تمكّنه من اتّخاذ دورٍ مهمٍّ في الصراع. ومن ناحيةٍ أخرى، فإن التراجع عن داعش الذي شرعت فيه ما كانت في السابق مجموعات عسكرية حليفة، في بداية شهر كانون الثاني ٢٠١٤ ، يعد شاهداً بأن مكانته البارزة يجب أن لا يتم الخلط بينها وبين القيادة.

وترمي هذه الورقة إلى تقديم عرض سريع حول مشاركة المقاتلين الأجانب في سوريا في نهاية عام ٢٠١٣، وذلك مع التركيز على تقييم مواطن القوة والضعف لدى تنظيم داعش. وفي منحاها هذا، تسعى للإجابة على التساؤلات التالية: كيف قدم المقاتلون الأجانب إلى داعش؟ ما هو التأثير العملياتي الذي خلفه تنظيم داعش؟ هل يوفر نموذج تنظيم داعش في سوريا شواهد حول مستقبل الجهاديّة عابرة الحدود؟

المعلومات الواردة في هذه الرسالة تأتي كحصيلة لمقابلاتٍ أجراها الكاتب في اسطنبول وأنطاكيا وريحانلي وغازي عنتاب وكيليس في الفترة ما بين ٢٥- ١٣ أيلول ٢٠١٣ . وأُجرِيَت هذه المقابلات مع أطبّاء و وخبيرين لوجستيّين ومحامين وقضاة سوريّين، علاوة على ناشطين غير السوريّين (لا سيّما من منطقة القوقاز) مرتبطين بالمنظّمات الإنسانيّة في المنطقة.[٣] وتشمل الاستنتاجات الأساسية لهذه الرسالة على ما يلي:

- يبدو أن شبكات التجنيد خارج سوريا ليس لها بنية تنظيمية. وبدلاً من ذلك ، فإن ما يحدث هو إلى حد بعيد تجنيد طوعي واسع النطاق يبدأمن القاعدة و بشكل روتيني.
- أكثر ما يُعنى به المقاتلون الأجانب في سوريا هو الظرف السياسي لأوطانهم الأم ضمن منظورٍ إقليميّ. وتأتي المكانة الخاصة لبلاد الشام (سوريا الكبرى) في العقيدة الإسلاميّة والقتال ضد مظالم الحكومة السورية كدوافع أقلّ شأناً.
- يجب عدم المغالاة في تقدير قوّة داعش. وبالرغم من أنه يحظى ببعض الميزات النسبيّة، إلا أنه لم يستفد منها بصورة قصوى أو طغت عليها نقاط ضعفه .

الدولة الإسلاميّة في العراق والشام: الأهداف ونقاط القوّة والضعف

تنظيم داعش هو مجموعةٌ من الإسلاميّين يقودها من بغداد أبو بكر البغدادي . ويتكوّن التنظيم من مسلمين سنيّين أتى معظمهم من سوريا، إلا أنها تشمل أعداداً لا يستهان بها من دولٍ أجنبيّة، لا سيّما العراق ودول الخليج وشبه الجزيرة العربيّة. ورغم أنها تنتحل روابط فكريّة قريبة من تنظيم القاعدة، إلا أنه لا تربطه بتنظيم القاعدة صلة رسمية.

ولقد بدأ داعش بإعتباره تنظيم القاعدة في العراق الذي أسّسه أبو مصعب الزرقاوي. وبعد وفاة زعيمه عام ٢٠٠٦، اندمج تنظيم القاعدة في العراق مع بعض المجموعات الجهاديّة العراقيّة الأخرى، وبحلول شهر تشرين الأول ٢٠٠٦، كان التنظيم قد غير اسمه ليصبح الدولة الإسلاميّة في العراق. وتحت هذا الشعار، عمل تنظيم داعش كوعاء جامع لمعظم المجموعات الجهاديّة ومقاتليها في العراق وقتذاك (Caillet, 2013). ورغم أنّ الدولة الإسلامية في العراق بدأ اسمياً "كفرع" لتنظيم القاعدة، إلا أنه لم يدعي مطلقاً أنه جزءٌ من التنظيم. ورغم صلاته الفكريّة والعمليّاتيّة الوثيقة، إلا أن الدولة الإسلاميّة في العراق حافظ دوماً على استقلالٍ رسميّ.

وفي شهر نيسان ٢٠١٣، اتّجهت الدولة الإسلاميّة في العراق نحو فتح جبهة أخرى في "عمليّاتها" مطلقةً على نفسها اسم الدولة الإسلاميّة في العراق والشام (داعش) ، معلنةً من جانب واحد اندماج مع جبهة النصرة وهي جماعة إسلامية معارضة ذات قيادة سوريّة [٤]، إلّا أنّ زعيم جبهة النصرة أبو محمد الجولاني رفض هذا الإعلان على الفور.[٥] كما تعرّض هذا الإندماج إلى انتقاد "أمير" تنظيم القاعدة أيمن الظواهري.[٦] وجاءت إستجابة تنظيم داعش والبغدادي كتفنيد علني لحجة الظواهري وأشارت إلى انفصالٍ صريح بين تنظيم داعش وتنظيم القاعدة (Moos, 2013).[٧] وبحلول أواخر عام ٢٠١٣، كان البعض ما يزالوا يعتبرون تنظيم داعش خصماً لجبهة النصرة. ورغم وصوله للقتال في وقتٍ متأخّر، فان داعش أخذ على نحو تدريجي ينال صيتاً ذائعاً وسط المعارضة السوريّة بشكلٍ عام والعنصر الإسلاميّ في المعارضة بشكلٍ خاصّ (Sly and DeYoun, 2013).[٨]

تجنيد المقاتلين الأجانب

يصل قليل من المتطوّعين الأجانب دون اتّصالٍ مسبقٍ مع الأشخاص أو التنظيمات في سوريا. ويبدو أنّ جلهم تمت إحالتهم من قبل آخرين إلى جهات اتصال داخل سوريا : الأصدقاء المتواجدون في سوريا أو المعارف من البلد الأم (من المسجد أو مكان العمل على سبيل المثال) أو أشخاص جرى الاتصال بهم من خلال شبكات التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت (لا سيّما شبكة التواصل الاجتماعي فيسبوك، وعادةً ما يكون ذلك بعد عمليّة إحالة عبر "أصدقاء الأصدقاء)".[٩]

وحتى الآن، ظل تجنيد المقاتلين الأجانب عمليّةٍ أيديولوجية شاملة أكثر منه عمليّةً منظَّمة. فعلى سبيل المثال، رغم أن شبكات التجنيد موجودة وظيفياً، لا يبدو أن لها بنية تنظيمية.[١٠]

الصندوق ١ : التركيب البنيويّ للتجنيد[١١]

في الواقع، يرتبط الكثيرمن التجنيد بالمساجد المحليّة، غير أنّه ليس بالضرورة أن يكون منظَّماً من خلال سلطات المساجد. ويمكن لمسجدٍ ما أن يمثّل أرضاً خصبةً للتجنيد وجمع الأموال. وهذا الأخير قد يحض عليه بصورةٍ رسميّة: في المساجد المعروفة في منطقة الفاتح (الجزء التاريخي المحافظ من مدينة اسطنبول)، فمثلاً يتم تذكير المؤمنين بشدّةٍ وعلى نحو منتظم بالركن الثالث في الإسلام وهو الزكاة . وقد لا تكون التنظيمات التي تتلقّى التبرعات مرتبطةً بالمسجد بصورةٍ رسميّة، كما أن الغرض الخيريّ منها قد لا يكون واضحاً، فعلى سبيل المثال قد تُستخدَم التبرعات التي تؤخَذ "لتخفيف معاناة" أشقائنا المسلمين في سوريا لسد تكاليف سفر المقاتلين المتطوّعين بل وحتى لشراء الأسلحة. كما يمكن لمنظِّمو"التبرعات الخيريّة" عينهم (أو الأشخاص المرتبطين بهم) أن يزودوا المتطوّعين بجهات إتصال في سوريا، بل قد يبلغ الأمر أن "يجنّدوا" الشبّان الراغبين حتى يذهبوا ويقاتلوا. وعلى الرغم من ذلك، فإن وجود منظّمات جمع الأموال – بل وحتى التجنيد غير الرسمي الذي يضطلع به أشخاص مرتبطين بها – يجب ان لا يفهم على أنّه مرادف لوجود شبكة تجنيدٍ رسميّة.

أنشأت كافة التنظيمات المقاتلة (خصوصاً تنظيم داعش) ،في الخطوط الأماميّة وفي المدن التركيّة الحدودية، خطط منسقة لعبور الحدود ترمي لمساعدة المقاتلين الأجانب على دخول سوريا.[١٢]ويقوم"منسّقو النّقل" المتواجدون في سوريا بإحالة المتطوعين الواصلين بغرض الإلتحاق بمجموعة بعينها إلى خبيرين لوجستيّين مرتبطين بهذه المجموعة في الجانب الآخر من الحدود. وكلّ منسقٍ من المنسقين يضطلع بمسؤولية منطقةٍ حدوديّةٍ بعينها، حيث يقوم بنقل المقاتلين الأجانب القادمين عبر الحدود إلى صفوف الوحدة المعينة.[١٣]وبمجرد أن يتم الإتصال به من قبل مقاتلٌ أجنبيٌّ محتملٌ ، فإن الخبير يقوم بأخذه إلى محطة (عادةً ما تكون شقّةً أو استراحة) ويقدم له الطعام ويعينه على شراء الإمدادات اللازمة .وباكتمال وصول كافّة المتطوّعين المحتملين في "فئة تجنيد" معيّنة، فإن الخبير يرتب للمجموعة امرعبورالحدود السوريّة. وقد يكون هذا العبور قانونياً أو سريّاً، وعادة ما يستند ذلك إلى رغبات المتطوّعين.[١٤] ولدى دخول سوريا، يتأكّد الخبير من انضمام المتطوّعين في مجموعات النقل الخاصّة بهم إلى الوحدة المناسبة في المكان المقصود. وفي الآونة الأخيرة ظهرت تقاريرٌ تشير إلى أنّ الخبيرين اللوجستيّين المرتبطين بتنظيم داعش كانوا أكثر نشاطاً من ذي قبل وبالمقارنة مع الآخرين.[١٥]وقد يشير ذلك إلى تزايد أعداد المقاتلين الأجانب الذين ينضمون إلى تنظيم داعش.

إيجابيّات تنظيم داعش: التدويل

قد يعزى النموّ السريع لتنظيم داعش وسط حركات المعارضة السوريّة بشكل جزئيٍّ إلى فشل إندماجه مع جبهة النصرة التي يهيمن عليها السوريّون في شهر نيسان.٢٠١٣ وكان رفض جبهة النصرة للاندماج مرتبطاً جزئيّاً بترددها حيال الدخول في مشروعٍ عابر للحدود، مفضّلةً التركيز على الصراع في وطنها سوريا. وقد يكون ردّ فعل جبهة النصرة قد دفع بمغادرة الأجانب الذين انضمّوا إليها في العام ٢٠١٢ حين كان ينظرإليها باعتبارها أكثر حركة متطرّفةٍ وذات توجه دولي في المعارضة الإسلاميّة.[١٦] وبعد مغادرة جبهة النصرة، انضمّ هؤلاء المقاتلين إلى تنظيم داعش، مما ساهم في زيادة حجم صفوفه. وعليه، فإن "الموقف المبدئي" للجولاني قد كلفه كثيراً من النواحي العمليّة، إذ اكتسب داعش مقاتلين وقدرات جديدة، ومن المرجّح أن يكون هذا قد جعله يحقق انتصارات ويكسب أراضٍ، وربما لولاه لما تأتى له ذلك .[١٧]وما فقدته جبهة النصرة تسبب في تراجعها كقوةٍ مقاتلة، وهو الأمر الذي استمرّ حتى نهاية صيف .٢٠١٣ وعادت حظوظ جبهة النصرة إليها منذ الربع الأخير من عام ٢٠١٣. ولا يبدو أن هذا الإنتعاش قد جاء على حساب أيّ تنظيم. ومع ذلك، من الواضح أنّ جبهة النصرة استعادت قوّتها السابقة تدريجيّاً فيما يتعلّق بالرجال والمواد. كما تستمرّ جبهة النصرة في موقفها كبديلٍ جديرٍ بالثقة لتنظيم داعش؛ وفي شهر أيلول عام ٢٠١٣، تحالفت بعض المجموعات العلمانيّة في الجيش السوري الحر، في الرقّة وما حولها، مع جبهة النصرة (OE Watch، ٢٠١٣، الصفحة ٢٣)

إيجابيّات تنظيم داعش: التمويل

ظلت مساعي داعش في التجنيد تفضي لزيادة عدد مقاتليه الأجانب. ويُشاع أنّ تمويله الذي يقف على أرضية صلبة– يستند جزئياً على ما يقوم به من أنشطة، لاسيّما تكرير النفط المستخرج من المناطق "المحرَّرة" في سوريا (Hubbard, Krauss, and Schmitt, 2014) وعلى المبالغ التي يجلبها معهم المتطوِّعون (عادةً ما يكون مصدرها الزكاة)– ويشاع أنها تمكّن التنظيم من دفع رواتب مقاتليه.[١٨]وعلى نحو ما، صار بمقدور داعش الإعتماد على نفسه في المحافظة على ظهوره

وثروته الآخذين في التزايد: وكلما زاد عدد المقاتلين الأجانب الذين تضمهم صفوفه، كلما أخذ المزيد من المقاتلين الأجانب الواصلين يسعون إلى الاتحاق به، مفضّلين القتال في صفوف تنظيم مموَّل على نحوٍ جيّد وبالتالي مسلَّح على نحوٍ جيِّد. وفيما تأخذ صفوفه في النمو، فإن مقاتلون ذوو مستوى تعليمي وثروة أكبر ينجذبون نحو تنظيم داعش، حيث يتّخذوا مراكز قياديّة في الميدان ويجلبوا للتنظيم مزيداً من الأموال ويوسعون شبكات إتصاله، وهذا بدوره كان له أثره في إجبار المقاتلين من أصل سوري على خيار صعب : ففي القتال لتحرير وطنهم، يمكنهم أن يقاتلوا نظير أجر تحت قيادة أجنبيّة (وهي ما قد تشترك معهم – أو قد لا تشترك– في أهدافهم النهائيّة)أو أن يقاتلوا لصالح قادة الجيش الحر السوريين بما في ذلك من آفاق مستقبلية مبهمة.[١٩]

إيجابيّات تنظيم داعش: الأسلحة

في الوقت الحاضر، بمقدور كافّة التنظيمات البارزة في المعارضة أن توفر الأسلحة الأساسيّة للمتطوّع بمتوسِّط سعر يقدَّر بـ ٢٠٠٠ دولار أمريكي، على سبيل المثال بندقيّة من طراز كلاشينكوف.[٢٠] وقد أعدّ كلّ تنظيم مستودع الأسلحة الخاص به، حيث تم الحصول علي الأسلحة بطرقٍ مختلفة.[٢١] وبالإضافة إلى ذلك، استفاد الجيش السوري الحر وبعض تنظيمات الإسلاميّين(بما في ذلك جبهة النصرة) من تحويلات الأسلحة والذخيرة من قطر ومن المملكة العربيّة السعوديّة.[٢٢] ومن المرجّح أن تكون التحويلات هذه قد تمت إما عبر تركيّا أو عبر الأردن، واللتان تحافظ حكومتهما على قبضة مشددة بشأن توزيع الأسلحة والذخيرة .[٢٣]

وبالمقارنة مع منافسيه، يُعَدّ تنظيم داعش أقلّ اعتماداً على الغير بكثير فيما يتعلّق بالأسلحة والذخيرة. وبإستناده على مشروعاته الخاصة المستقرة التي تدر عليه التمويل، تستطيع وحدات داعش شراء الأسلحة من تجار خاصين، لا سيّما من الأسواق العراقيّة بمخزوناتها الوفيرة حيث الأسلحة اخذت في التراكم خلال السنوات العشر الماضية.[٢٤] والقدرة الماليّة الجيدة التي يحظى بها تنظيم داعش التنظيم تمنحه مرونةً وخياراً يفتقدها معظم منافسيه في المعارضة.

سلبيّات تنظيم داعش: الأعداد والتوجه

يفتقر داعش إلى أعداد كافية من المقاتلين حتى يكون فعالاً على نطاق واسع كقوة مقاتلة. ويتكوّن معظم التنظيم من مقاتلين أجانب تقدّر أعدادهم بالآلاف.[٢٥] وقياساً إليه فإن الوحدات الأخرى المرتبطة بالجيش السوري الحر أو الإسلاميّون السوريّون "الوسطيّون"، مثل لواء الإسلام وأحرار الشام وصقور الشام ولواء التوحيد وغيرهم، يمتلكون أعداداً أكبر.[٢٦] وفي الواقع، في كافة مناطق سوريا تتفوق الفصائل الأخرى على داعش من حيث أعداد المقاتلين.

وما وراء الأعداد، فإن العضويّة المتنوّعة لداعش تعد مصدر من مصادر ضعفه. فبالرغم من أنّه يجذب المقاتلين الأجانب بأعدادٍ أكبر قياساً إلى التنظيمات الأخرى، إلا أن هذه الأخيرة تكون تركيبتها في الغالب أكثر تجانساً، فعلى سبيل المثال الليبيّون يقاتلون مع المجموعات الليبيّة والمقاتلون المتحدثون باللغة الروسيّة (لا سيّما من منطقة القوقاز) يقاتلون مع رفاقهم المتحدثين باللغة الروسيّة.[٢٧] والمجموعات المكونة على أساس الإنتماء القوميّ هذه تقاتل في أغلب الأحيان على نحوٍ مستقلّ دون إشراف، حيث تسيطر على الأراضي التابعة لها تحت قيادة القادة التابعين لها.[٢٨] وحتى نهاية عام ٢٠١٣، لم تذهب هذه المجموعات إلى أكثر من تنسيق جهودها مع قوات المعارضة الأخرى من وقت لآخر بحسب مقتضيات الظروف، وذلك استناداً إلى التنظيمات التي كانت متاحة أو ترغب بالانضمام إلى العمليّات والقدرات التي كانت تفتقر إليها القوة المشتركة المقترحة. ومنذ بداية عام ٢٠١٤ ، وبإزدياد الإقتتال ما بين مجموعات المعارضة، جنح هذا الصنف من التحالفات لأن يكون مع تنظيم داعش دون سواه.[٢٩]

سلبيّات تنظيم داعش: السيطرة على المناطق

ربما بعد إدراكها للقيود التي تفرضها أعداد المقاتلين القليلة نسبيّاً، فإن قيادة داعش أخذت تركز على السيطرة على الأراضي الخاضعة لسيطرة المعارضة، وذلك عبر مهاجمة قادة بعينهم من الجيش السوري الحر تقع نطاقات جغرافية معينة تحت مسؤوليتهم .وعادةً ما تحدث هذه الهجمات في مناطق أقرب بقدر المستطاع إلى نقاط العبور الحدوديّة. ويبدو أنّ الهدف من ذلك هو زعزعة تواجد الجيش السوري الحر. والقتال في مدينة أعزاز القريبة من الحدود التركيّة يعتبر مثالاً يشرح هذا الأمر بجلاء.[٣٠] ففي منتصف شهر أيلول، وبذريعة اعتقال طبيبٍ ألمانيٍّ مقيم في مخيّم للاجئين قرب الحدود التركيّة، حاولت قوات تنظيم داعش الاستيلاء على المدينة من لواء "عاصفة الشمال، "وهي وحدةٌ تتبع للجيش السوري الحر. وبحلول ١٨ أيلول، كانت وحدات تنظيم داعش تسيطر على أجزاءٍ كبيرة من مدينة أعزاز وتحرس جميع المداخل المؤدية إلى المدينة ولم تترك سوى نقطة العبور الحدوديّة في باب السلامة ومستشفى المدينة تحت سيطرة لواء "عاصفة الشمال".وفي اليوم التالي، أستدعيت وحدةٌ ثالثةٌ أكثر قوّةً ومتحالفةٌ مع المعارضة السوريّة لتسوية النزاع، وهي لواء التوحيد المتمركز في حلب وأُجبِر تنظيم داعش على التخلي عن نصف مواقعه.[٣١]

وهذه القيود إنعكست أيضاً في عدد وطبيعة المناطق الواقعة تحت سيطرة داعش. ويجب الإشارة هنا إلى أنّ تنظيم داعش لا يسيطر بشكل حصري على أيّ أرض هامة سواء مدنية أو ريفيّة باستثناء القليل من المناطق.[٣٢] و السيطرة على مناطق كالرقّة وعتمة وبنش، فإن داعش قام بذلك بتنسيق متراخي مع الإجراءات التي اتّخذها الجيش السوري الحر أو مجموعات الإسلاميّين السوريّة الأخرى.[٣٣] ورغم مساعيه الحثيثة، فإنه لا يسيطر إلى الآن على أيّ نقطة عبور حدوديّة. ويتعين على داعش التنسيق على نحو فعال مع وحدات المعارضة الأخرى حتى يمارس بفاعلية سيطرته على نحو منفرد على أيّ نطاق جغرافي بعينه، إذ أنه صغير (ونسبياً) ضعيف إلى الحد الذي لا يمكنه من السيطرة بمفرده على نطاق جغرافي .[٣٤]

والأرقام لوحدها لا توضّح عدم نجاح تنظيم داعش في المحافظة على سيطرة حصريّة على الأراضي. والفرض المتعسف من جانب مقاتلي داعش لأفكار الإسلام الخاصة بهم على السكان المحليين لم يجد ترحيباً – إذ يتردد المعلّمون السوريّون مثلاً إزاء العمل في المدارس التي يديرها داعش.[٣٥] وبالإضافة إلى ذلك، ووفقا لبعض المراقبين، لم ينجح تنظيم داعش إلى حد بعيد في تسيير مرافق خدمات عامة بسيطة ، وإنما حيوية، كالمخابز أو شبكات الكهرباء.[٣٦] كما ورد ما يشير إلى فشل قادته في المحافظة على سير العمل بشكل فعال في بعض المصانع التي إستولواعليها.

داعش والمقاتلون الأجانب والجهاديّة العالميّة

الخطابات البليغة مقابل الواقع

بإعتباره تنظيم إسلامي عابر للحدود القطرية ملهم بأيديولوجية وممارسات تنظيم القاعدة – رغم إنفصاله الرسمي عنها – فإن داعش يحمل الراية الجهاديّة العالميّة في الصراع السوري. ويبدو أن هذا الموقف المعلن جعل داعش مجموعة تمثل وعاء جامع رئيسي للمقاتلين الأجانب في سوريا. إلّا أنّ دراسةً دقيقةً لخصائصها الأيديولوجيّة والعملياتية والسياسيّة تناقض هذا المظهر الخارجي. بدايةً، على المستوىً الأيديولوجيّ، ورغم وجود رسالة واضحة تروّج للجهاديّة الإسلاميّة والتطبيق المتشدّد للشريعة الإسلامية، فإن داعش قد فشل في تطبيق هذه السياسات على أرض الواقع. وكما هو مشارٌ إليه أعلاه، فإن بعض مجموعات داعش قد قامت – أثناء سعيها لفرض نسختها من الشريعة الإسلامية عليهم– بتنفير سكان محليين.

وبالمقابل، فإن تفسير داعش المتشدّد للشريعة عمل بمثابة أداة تجنيد في أوساط المقاتلين الأجانب. ويبدو أنّ النجاحات التي حققها قد دفعت طابع ومضمون الخطابات المستخدمة من قبل تنظيمات الإسلاميّين السوريّة الأخرى في إتجاه أفكاره الأكثر تطرّفاً والمتبنّاة علانيّةً. ونتيجةً لذلك، رغم أن داعش كان له في بداية الأمر شبه احتكار فيما يتعلق بإستقطاب المقاتلين الأجانب، إلا أن الأمر لم يعد كذلك. وإلى جانب ذلك، لا يمكن القول أنّ التأييد الذي وجدته أفكار داعش المتطرّفة في أوساط التنظيمات المقاتلة الأخرى هو تأييد مطلق، وذلك على الرغم من أنّ مجموعات المقاتلين الأجانب التي تعد نسبياً قويّة ومتجانسة –كالليبيّين أو المقاتلين من منطقة القوقاز (بقيادة أبو عمر الشيشاني) – قد عاهدت داعش على الولاء. وهذا العهد لا يعني الولاء لأيّ دولة إسلاميّة عابرة للحدود وهي الهدف الظاهريّ لتنظيم داعش . (Fl Syria, 2013) وبالفعل، عندما تم تعيين الشيشاني قائدا للمجموعة في المنطقة الشماليّة من قبل البغدادي أمير داعش، فإنه قد تردّد علانيّةً لمدة أشهر قبل أن يقر رسميّاً بولائه لزعيم تنظيم داعش(Kavkaz Center, 2013).[٣٧]

وتكون قوّة وهيبة تنظيم داعش محدودتَيْن حين ننظر لهما على ضوء الحقائق على أرض الواقع. و يظهر رد عنيف ضدّ التنظيم في مقاطعات إدلب وحلب والرقّة قدراته المحدودة في ما يبقى صراعاً سوريّاً بشكلٍ رئيسيّ (Morris, 2014). وعندما يتعدّى تنظيم داعش– كما يتصور أنّه فعل في شهر أيلول ٢٠١٣ في مدينة أعزاز – "فإنه يُعاد إلى مكانه" عن طريق آخرين؛ عن طريق مجموعات أكبر حجماً وأكثر قوّةً (Landis, 2014).[٣٨] ويُشار إلى وقوع أعمال عدائية ما بين مجموعات المعارضة في أكثر من ٤٠ منطقةً منفصلة، مما أدّى إلى فقدان تنظيم داعش السيطرة على ما يصل إلى ٢٤ منطقةً منها (Lister, 2014).[٣٩]

جلب السياسة من الوطن

بإعتبارها إطارٍ عام عابر للحدود القطرية و العالمية ، فإن داعش ليس له إلى الآن تأثيراً هاماً . ويبقى مجموعة واحدة من بين تنظيماتٍ أخرى، يجتذبون أجانب بعينهم لديهم أفكار سياسيّةٌ محددة يأتون من عدد محصور من المناطق : بصورة أساسية من العراق ودول الخليج وشبه الجزيرة العربيّة. والدافع السياسي لمتطوّعيه يمكن وصفه بأنه التأسيس لدولةٍ إسلاميّةٍ قويّة ذات توجه سني في العراق وفي المنطقة لكي تعمل كسد منيع في مواجهة النفوذ الإيراني. ويقوم داعش، والحالة هذه، بإستهداف المجموعات الشيعيّة التي تقاتل في المنطقة بذات القدر الذي يستهدف به النظام السوري القائم.

وبما يتناقض مع توجه داعش العابر للحدود القطرية، فإن الدافع وراء تواجد المتطوّعين الأجانب الآخرين في سوريا هو تعزيز "القتال" في أوطانهم .فعلى سبيل المثال لا يستطيع المقاتلون من منطقة القوقاز محاربة روسيا الاتحاديّة بفعاليّة في وطنهم. ولذا اتّجهوا نحو القتال في سوريا باعتبارها وكيل يعمل لصالح روسيّا،

كما جاءوا كذلك لتقديم المساعدة "لإخوانهم السوريّين". ويأمل معظمهم، بعد إزاحة الأسد، أنّ رفقاءهم المقاتلين – لا سيّما الأجانب – سوف ينضمّون إليهم في القوقاز وينقلون القتال مباشرةً إلى روسيا الاتحاديّة. ومن المرجّح أن يكون هذا الأمر صائباً بشأن العديد من المقاتلين الأجانب الآخرين في سوريا، والذين يتواجدون في الدولة لأنه من غير المجدي أن يتمردوا في أوطانهم.[٤٠] ورغم أنّ حكّامهم الطغاة قد سقطوا سلفاً إبان الربيع العربي، فإن التونسيّون والليبيّون يأملون كذلك في معاقبة بشار الأسد بسبب جملة المظالم التي ارتكبها .كما أن " إنتصاراً" في سوريا بمقدوره أن يعزّز الصحوة الإسلاميّين في أوطانهم.[٤١] وبالنظر إلى ذلك، قد يتسنى للمرء أن يعمّم ويقول أنّ الدافع لدى العديد – إن لم يكن معظم – المقاتلين الأجانب الذين يعملون في سوريا يعكس الظروف السياسية لأوطانهم في سياقٍ إقليميّ: سكّان شبه الجزيرة العربيّة يعارضون إيران، وسكّان شمال القوقاز يعارضون روسيا الاتحاديّة، وسكان شمال إفريقيا الإسلاميّون يعارضون سكان شمال إفريقيا العلمانيّين. ووفقاً لهذه القراءة، يُعَدّ داعش، بتركيزه على العراق والخليج، حركة واحدة من بين العديد.

علاقات مخجلة: جهاديّة مرتبطة بالغرب

وبالرغم من أنّ القتال ضدّ مظالم نظام الأسد يُعَدّ حكاية مغرية بالنسبة للإعلام الغربي وشعار استقطاب جيّدٍ بالنسبة لتنظيمات الإسلاميّين، إلا أنه ليس ثمة جهادٌ عالميٌّ حقيقيّ يجري في سوريا اليوم. فالمقاتلون الأجانب يبقون ثابتين على نحو راسخ على خلفياتهم الإقليميّة الأصليّة، ولم يتسنى بعد لأيّ أيديولوجية شاملة من تجاوز هذه الانقسامات السياسيّة. وذلك ليس لكي نقول أنّ إجماعاً كهذا قد لا يظهر خلال بضع سنواتٍ أو عقدٍ من الزمن، ولكن فقط من أجل أن نقول أنه غير موجود في الوقت الحالي. وهذا يضع فصائل الإسلاميّين في سوريا في موقفٍ عام مرتبك .فمن جهة تطالب هذه الفصائل بالتدخّل الغربي وتوبخ الدول الغربيّة لعدم إتيانها بفعل، بينما من جهةٍ أخرى تخشى أن يتم استهدافها هي الأخرى جنباً إلى جنب مع النظام.[٤٢] وهي متأكدةٌ من أنّه إذا ما تدخّلت الولايات المتحدة في القتال في سوريا، فإنها سوف تنتهز الفرصة "للقضاء على الجميع".[٤٣] ومن المؤكّد أنّ القبض على أحد العاملين لصالح تنظيم القاعدة في ليبيا أوائل شهر تشرين الأول قد دعم هذا الضرب من الأفكار لدى فصائل الإسلاميّين (The Telegraph, 2013).

خاتمة

تُعَدّ أرض بلاد الشام أحدث جبهة للجهاد الدوليّ، وتحتل موقعاً مشابهاً لأفغانستان والعراق واليمن والصومال ودول الساحل وما كانت تحتله ليبيا في السابق. وعمليّة الجهاد الدوليّ هذه لا تتلاقي بشكل حقيقي مع الثورة السوريّة المحلية ضد نظام الأسد باعتبارها متجسدة في الجيش السوري الحر والمقاتلين الإسلاميّين المحليّين. ويأتي تأسيس الجبهة الإسلامية من قبل سبعة تنظيماتٍ إسلامية شاهداً على ذلك، إذ أن كل من الجيش السوري الحر وتنظيم داعش قد جرى استبعادهم، على الأقل رسمياً .(Heras, 2013) وفيما يتعلّق بالسوريّين في المعارضة، يبقى القتال ضدّ نظام الأسد أولويّةً بغض النظر عن ميلهم السياسي؛ تبقى الإتجاهات العابرة للحدود القطرية موجودة، لكنها تكون عادة أشبه بشعار يطلق لجمع الدعم أكثر منه التزامٍ عسكريٍّ وسياسيٍّ حقيقيّ.

ورغم ثروته الواضحة وجذبه للمقاتلين الأجانب، يبدو داعش واحدٍ ضمن آخرين مناظرين له، حيث أنّه لا يملك السيطرة المطلقة، وعندما يكون لديه معاقل استراتيجيّة في مدن ثانويّة، يتعين عليه أن يتشارك السيطرة عليها مع منظّماتٍ تكون في العادة أكثر قوّةً منه، كالجبهة الإسلاميّة على سبيل المثال. وربّما من الإنتقادات التي تُعَدّ أكثر أهميّةً هي أنّ تنظيم داعش لم يستفد إلى أقصى حد من مكانته كأكثر تنظيم معروفٍ لدى المقاتلين الأجانب القادمين، وذلك عن طريق الدخول في تحالفات، رسمياً أو تكتيكياً، مع الكتائب الأجنبية البارزة كالكتائب القادمة من ليبيا أو القوقاز. ومبايعة تنظيم داعش أخذت تميل في طبيعتها لكونها اكثر أيديولوجيةً من كونها أمر يتم على نحو طبيعيّ.

ويمكن لفشل تنظيمات الجهاديّين عبر القطريّة في السيطرة على القتال في سوريا حتى الآن أن يخبرنا المزيد حول "فروع" تنظيم القاعدة التي وُجِدَت في النصف الثاني من العقد الأوّل من القرن ٢١. وأصبحت تنظيمات القاعدة "٢,٠" هذه مستقلةً عن الهيكل الأصليّ لتنظيم القاعدة على نحو تدريجيّ. وإلى حدٍّ ما، خانت فروع تنظيم القاعدة الهدف الأساسيّ للتنظيم من ناحية استراتيجيّة واستهدفت "العدوّ القريب" بدلاً من "العدوّ البعيد".[٤٤] ولا تُعَدّ مواجهة الغرب ومهاجمتهم مباشرةً هدفاً مباشراً لكافّة هذه التنظيمات، رغم أنّ ذلك يبقى أحد الخيارات. وبدلاً من ذلك، تركّز هذه الفروع على الدول الكافرة كالدول التي "تنحرف" عن الشريعة الإسلاميّة وتكشف نفسها من خلال التعاون مع الدول الأوروبيّة والولايات المتحدة الأمريكيّة. وتندرج التنظيمات والدول الشيعيّة كإيران، بالإضافة إلى الميليشيات التي تمثّلها كحزب الله، تحت "الدول الكافرة". وفي الوقت الحاضر، واستناداً إلى دليل سوريا، هذه هي الروايات التي تصوغ الالتزامات الجهاديّة الدوليّة.

وقد بيّن التاريخ أنّ الصراعات المحليّة بمقدورها أن تصبح أرضاً خصبةً لتكاثر المجموعات التي تقوم باستهداف العدو "البعيد" .وكلما احتدم الصراع في سوريا لمدةٍ أطول واخذت تزداد أعداد المقاتلين الأجانب الذين يتم جذبهم إلى صوت صافرة إنذار هذا الصراع ، يصبح من المرجح أكثر أن قدراتهم على تنفيذ

الهجمات سوف تتطور وأنهم سيغادرون الصراع الحالي إلى دول المجاورة أو ما هو أبعد منها .وحتى وإن كان المنظور الجهاديّ–السلفيّ العابر للحدود القومية ضعيفاً في يومنا هذا، لا يوجد أيّ ضمانٍ بأنه سيبقى على هذا الحال في المستقبل.

الاختصارات

AQI	تنظيم القاعدة في العراق
FSA	الجيش السوري الحر
ISI	الدولة الاسلامية في العراق
ISIS	الدولة الاسلامية في العراق والشام
JAN	جبهة النصرة

ملاحظات

١. تعرّف هذه الورقة "الجهاديّ الدوليّ" على أنّه شخصٌ يسعى لاستخدام العنف لتطبيق حكم الإسلام وشريعته على أرضٍ ما. ويُستخدَم هذا المصطلح بالتبادل مع مصطلح "المقاتل الأجنبي"، وذلك لأنّ التغطية الإعلاميّة الغربيّة للصراع السوري جعلت منها مترادفين في إدراك العامة. كما يتواجد "الجهاديّون الوطنيّون" – عادةً ما يُطلَق عليهم "الإسلاميّون السوريّون" – في سوريا، حيث يشكّلون غالب الجبهة الإسلاميّة .وتجدر الإشارة إلى أنّ الأعداد المشار إليها في هذه الرسالة هي تقديراتٌ مستندةٌ إلى أفضل المعلومات المتاحة)مثل Zelin، (٢٠١٣ويستخدم الآخرون، لا سيّما التنظيمات ذات التوجّه الإسلاميّ، تقديراتٍ أكبر في الغالب، بما في ذلك ما يصل إلى السقف المقبول عموماً والذي يبلغ ١١ ألف مقاتلٍ أجنبيّ/جهاديٍّ دوليّ. ولا تتوفّر بياناتٌ موثوقة يمكن الإستناد إليها.

٢. سوف تقتصر هذه الرسالة على نقاشٍ حول جهاديّين سنيين. ووجود جهاديّين شيعة(من لبنان والعراق وإيران) في سوريا يعتبر أمر لا يمكن إنكاره، لكنه نتيجة لحزمة ظروف وملابسات تختلف كثيراً عن تلك التي تخص أولئك الذين يشاركونهم في الدين

٣. يودّ الكاتب أن يشير إلى أنّ جميع المصادر التي رُجِعَ إليها كانت إمّا مصادر موثوقة بحد ذاتها أو أشخاصاً أوصت بهم مصادر موثوقة باعتبارهم يجمعون بين أنهم صادقين وذوي دراية .وقد أُجرِيَت المقابلات مع هذه المصادر في الإجمال بمساعدة مترجمٍ باستثناء المقابلات التي أُجرِيَت مع مصادر تتحدث اللّغة الإنجليزيّة أو الروسيّة. كما أُجرِيَت جميع المقابلات بأسلوبٍ مفتوح وغير موجَّه. وحيثما كان ممكناً، فإن الإفادات التي تم الإدلاء بها من قبل مصادر يتم اختبار صحتها بمقارنتها مع مصادر أخرى. وبالنظر إلى الطبيعة المائعة للصراع والمعلومات المتعلّقة به، فإن المعلومات الموجودة في هذه الورقة قد أخذت بشكلٍ رئيسيٍّ من المصادر المتواجدة على أرض الواقع المذكورة أعلاه.

٤. انظر المركز الوطني لمكافحة الإرهاب (٢٠١٤).

٥. يُعرَف القليل فقط حول الأمير الجولاني، ويُعتقَد أنه قد قاتل في العراق عام ٢٠٠٣، لكنه عاد بسرعةٍ إلى سوريا ووُضِع في السجن. وبعد شهرٍ واحدٍ من الإفراج عنه في شهر كانون الأول ٢٠١١، أسّس جبهة النصرة وبايع الظواهري التابع لتنظيم القاعدة. وهناك شائعاتٌ تشير إلى وجود رابطٍ بينه وبين نظام الأسد، وربما يكون ذلك منطقيّاً ، في حال كانت قررت دمشق أن تزيد الأمر سوءاً كجزءٍ من تبريرها المتكرر لأفعالها، كقولها أنها تحارب تنظيم القاعدة والسلفيّة الدوليّة (مقابلة الكاتب مع صحفيٍّ سوريّ، أنطاكيا، أيلول ٢٠١٣)

٦. ليس ثمة أميرٍ لتنظيم داعش في سوريا بالإمكان تحديده هويته بخلاف البغدادي الذي يتواجد في العراق. إلا أنه يوجد عددٌ من "الأمراء الميدانيّين" المعروفين لتنظيم داعش، بمن فيهم أبو عبدالرحمن (كويتي)في مدينة أعزاز وأبو لقمان (عراقي)الذي يعمل كأمير لمنطقة الرقّة شرق سوريا. ويُعَدّ المركز الرسمي لأبي محمد العدناني، المتحدّث الرسمي باسم داعش في سوريا، مبهماً، مع ذلك، يُحتمل أن يكون كذلك "الأمير العام" لتنظيم داعش في سوريا (مقابلة الكاتب مع خبيرٍ لوجستيٍّ سوريّ، أنطاكيا، أيلول ٢٠١٣)

٧. رسالة صوتيّة لأبي بكر البغدادي؛ انظر Moos (2013): Infidel Democracy (2013)

٨. ومن الملاحظ أنّه في الفترة ما بين شهري تموز وكانون الأول ٢٠١٣، إجتذبت قدرات داعش العسكريّة اهتماماً أوسع. وحدث ذلك بالتزامن مع أهمية التطبيق المقترح للشريعة (استُخدِمَت هنا لوصف السياسات الاجتماعيّة السياسيّة التي يدّعي داعش تأييدها وفرضها على الأراضي الواقعة تحت سيطرته).

٩. مقابلات أجراها الكاتب مع مرحلين وصحفيّين سوريّين في أنطاكيا والريحانيّة وكلس في شهر أيلول٢٠١٣

١٠. افترض مصدران أن "أطر عامة" للتجنيد بحد ذاته توجد نظريّاً في الشرق الأوسط، لا سيّما في الخليج والمغرب العربي. وهذه الشبكات يمكن أن تكون مرتبطةً مع القاعدة، على أن الأمر ليس هكذا بالضرورة (مقابلة الكاتب مع صحفيٍّ سوريّ ومرحل سوريّ، أنطاكيا، أيلول (٢٠١٣

١١. يستند هذا القسم إلى مجموعة متنوعة من المقابلات التي أجراها الكاتب وعلى ملاحظاته الخاصّة في منطقة الفاتح، اسطنبول، تمّوز .٢٠١٣

١٢. مقابلات أجراها الكاتب مع خبراء لوجستيّين وصحفيّين سوريّين في أنطاكيا والريحانيّة وكلس في شهر أيلول ٢٠١٣.

١٣. يتم تمثيل كل منطقة – الرقّة وحلب وإدلب واللاذقيّة – وبالتالي يتواجد خبراء لوجستيّين في منطقة أكجكاله للوصول إلى الرقّة وفي كلس/غازي عنتاب للوصول إلى حلب وفي أنطاكيا/الريحانيّة للوصول إلى إدلب وحلب وفي أنطاكيا للوصول إلى اللاذقيّة. وفيما يتعلّق بالتنظيمات المرتبطة بتنظيم داعش، يُطلَق على منسّقي النقل اسم "أمراء الحدود" (مقابلة الكاتب مع خبيرٍ لوجستيٍّ سوريّ مرتبطٍ مع تنظيم داعش.)

١٤. يفضّل بعض المتطوّعين ألّا يظهروا كثيراً وألّا يعرّضوا عائلاتهم للخطر في أوطانهم.

١٥. مقابلة أجراها الكاتب مع صحفيٍّ سوريّ، أنطاكيا، أيلول ٢٠١٣. أفاد فيها أن أحد معارفه من خبراء لوجستيّين المرتبطين بداعش قد قام في شهر تمّوز ٢٠١٣ "بتهريب" حوالي ٣٠٠ مقاتلٍ أجنبيٍّ يتبع لتنظيم القاعدة إلى داخل سوريا.

١٦. مقابلةأجراها الكاتب مع أيديولوجيٍّ إسلاميٍّ من القوقاز، اسطنبول، تمّوز ٢٠١٣. والمعلومات تم تأكيدها لاحقاً من خلال مقابلةٍ مع امكاندر، وهي منظّمة غير حكوميّة إنسانيّة تركيّة تقع في اسطنبول، اسطنبول، أيلول ٢٠١٣.

١٧. على سبيل المثال، يُعَدّ تنظيم داعش قويّاً في منطقة الرقّة، حيث يسيطر على بعض المصانع والترسانات وآبار النفط، إلى جانب الإيراد المنتظم التي تدره (مقابلة أجراها الكاتب مع "أيديولوجيٍّ" إسلاميٍّ من القوقاز وخالد خوجا، اسطنبول، أيلول ٢٠١٣).

١٨. مقابلات أجراها الكاتب مع صحفيّين خبراء لوجستيّين سوريّين، أنطاكيا والريحانيّة، أيلول ٢٠١٣. وفي ذلك الوقت، كان يقال أنّ تنظيم داعش هو التنظيم الوحيد القادر على الدفع لمقاتليه.

١٩. كما قال أحد الأشخاص الذين أُجرِيَت معهم مقابلة: "على خلاف الأجانب الأثرياء، لا يوجد لدى العديد من السوريّين أيّ شيءٍ ليقدّموه سوى أرواحهم" (مقابلة مع طبيبٍ سوريّ، الريحانيّة، أيلول ٢٠١٣).

٢٠. هذه المعلومة وردت وأُكِّدَت خلال مقابلات مختلفة أجراها الكاتب مع مرحلين ومحامين وقضاة سوريّين في أنطاكيا والريحانيّة في شهر أيلول ٢٠١٣. كما يؤكّد ذلك تبادلات غير رسميّة (باللغة الفرنسيّة) بين متطوّعين جهاديّين على موقع فيسبوك، وذلك كما تبيّن صفحة أبي سليمان على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك (Souleyman, 2013).

٢١. تشمل مثل هذه الطرق الاستيلاء على الأسلحة من ترسانات النظام، حيث تؤخَذ بعد الانتصارات أو تُشترى من جنود النظام أو تُشترى مباشرةً من الأسواق السوداء التركيّة واللبنانيّة والعراقيّة. ويشير البعض إلى إمكانيّة اشتمال المبيعات في السوق السوداء التركيّة على العلويّين)طائفة شيعيّة(في أنطاكيا، إلا أن هذه المعلومة غير مؤكّدة مقابلة أجراها الكاتب مع صحفيٍّ سوريّ، أنطاكيا، أيلول ٢٠١٣).

٢٢. يقال أن المملكة العربيّة السعوديّة قد أرسلت أسلحةً حصلت عليها من دول يوغسلافيا السابقة (BBC News, 2013; Chivers and Schmitt, 2013).

٢٣. يُعَدّ التوزيع المزعوم بواسطة الخدمات الأمنيّة التركيّة للأسلحة التي أُخِذَت من شحنةٍ كان يُدَّعى أنها تخرج من ليبيا توجيهيّاً.وإذا صح ذلك، فإنه يظهر مدى اشتراك وسيطرة الدولة ورغبة الخدمات الأمنيّة في تأسيس علاقات عملاء مع تنظيمات المعارضة .لم يستطع الكاتب أن يؤكّد هذا التوزيع المزعوم على نحوٍ مستقلّ (مقابلة الكاتب مع محامٍ سوريّ، الريحانيّة، أيلول ٢٠١٣).

٢٤. أُشير إلى إمكانيّة شراء الأسلحة في السوق الخاصة خلال مقابلات الكاتب مع محامين وصحفيّين سوريّين، أنطاكيا، أيلول ٢٠١٣. انظر أيضاً Laub and Masters (2014).

٢٥. يُجلب المقاتلون الأجانب لتنظيم داعش من تونس والعراق على نحوٍ رئيسيّ. ويجب الإشارة إلى أنّ عدداً من السوريّين يقاتلون مع تنظيم داعش كذلك (مقابلة الكاتب مع عاملين أتراك في المجال الإنسانيّ، اسطنبول، شباط ٢٠١٤)

٢٦. يُعَدّ لواء الإسلام أكبر تنظيم للإسلاميّين الذي يقاتل في سوريا، ويأتي بعده مباشرةً أحرار الشام) حركة رجال الشام الأحرار الإسلامية (ويمكن أن تُعَدّ صقور الشام ولواء التوحيد مجموعات إسلامية "معتدلة". وكان لواء التوحيد مرتبطاً مع الجيش السوري الحر في السابق. وفيما بعد، انضمّت كافّة هذه التنظيمات إلى الجبهة الإسلاميّة التي تشكّلت حديثاً وأُعلن عنها جهاراً في ٢٢ تشرين الثاني ٢٠١٣ (Heras, 2013).

٢٧. تشمل التنظيمات التي تتكلّم اللغة الروسيّة رعايا من دول الاتحاد السوفياتي السابق من آسيا الوسطى والقوقاز وروسيا (تاتارستان وباشكورتستان) (وجمهوريات شمال القوقاز الشيشان وداغستان وإنغوشيتياوقبردينو– بلقاري.). وحُصِل على هذه المعلومة في مقابلات الكاتب مع خبيرين سوريّين ومصادر سريّة في كلس وغازي عنتاب، أيلول . ٢٠١٣ (التنظيمات الليبيّة) ومقابلات الكاتب مع ناشطي القوقاز، اسطنبول، أيلول ٢٠١٣ (التنظيمات التي تتكلّم اللغة الروسيّة. وقد أُكِّدَت المعلومات حول التنظيمات التي تتكلّم اللغة الروسيّة من خلال المواقع الإلكترونيّة للإسلاميّين مع تركيزٍ على منطقة القوقاز، على سبيل المثال، Kavkaz Center و Fl Syria.

٢٨. يمكن إيجاد مثال جيّد حول ذلك في أضنة، التي من الواضح أنها تقع تحت سيطرة المقاتلين من منطقة القوقاز (مراسلات أجراها الكاتب مع مصدرٍ سريٍّ في غازي عنتاب، أيلول ٢٠١٣؛ مقابلات الكاتب مع صحفيّين وخبيرين لوجستيّين سوريّين، أنطاكيا، أيلول ٢٠١٣).

٢٩. مقابلة أجراها الكاتب مع عاملين أتراك في المجال الإنسانيّ، اسطنبول، شباط ٢٠١٤

٣٠. تقع المدينة شمال حلب على الطريق المؤدّي إلى كلس (انظر Morris and Haidamous, 2013).

٣١. يمكن إيجاد المزيد من الأمثلة في اغتيال كمال حمامي)يُعرَف أيضاً بأبي بصير، وهو عضوٌ في المجلس العسكري الأعلى للجيش السوري الحر (الذي قُتِل من قبل مقاتلي داعش في شهر تمّوز ٢٠١٣، بالإضافة إلى اغتيال أبي عبيدة البنشي) شخصيّةٌ أخرى عالية المستوى في الجيش السوري الحر(.وفي كلتا الحالتَيْن، تمكّن تنظيم داعش من تعزيز مراكزه، لكنه فشل في تولّي السيطرة على أيّ نقاط عبورٍ حدوديّة أو مواقع استراتيجيّة داخل سوريا) مقابلة أجراها الكاتب مع محامين سوريّين، أنطاكيا، أيلول ٢٠١٣؛ انظر أيضاً Reuters, 2011: (Aljazeera, 2013.

٣٢. تشمل الأمثلة على المناطق الواقعة تحت سيطرة داعش منذ نهاية عام ٢٠١٣: مناطق في ريف اللاذقيّة، الغسانيّة والناجيّة، وفي حلب، بلدة أعزاز وقرية جرابلس، وفي إدلب، بلدة أضنة وقرية سراقب (رغم إمكانيّة تواجد التنظيمات الأخرى في سراقب) (مقابلات أجراها الكاتب مع صحفيّين سوريّين، أنطاكيا، أيلول ٢٠١٣).

٣٣. مقابلات أجراها الكاتب مع مصادر مختلفة في أنطاكيا والريحانيّة وكلس وغازي عنتاب، أيلول ٢٠١٣؛ انظر أيضاً Lister (2014).

٣٤. يمكن إيجاد أمثلةٍ حول إعتمادية تنظيم داعش في شهري آب وأيلول ٢٠١٣ في مدينة أعزاز، حيث كان أمير تنظيم داعش(أبو عبدالرحمن، كويتي) قائدٍ واحدٍ من بين كثيرين في سيطرة مشتركة على المدينة، أو في الرقّة (مركزٌ مدينيٌّ شرقيّ يقع تحت سيطرة المتمردين) حيث أنه رغم تواجد ٢٠٠ مقاتلٍ تحت قيادة الأمير العراقي أبي لقمان، بدى تنظيم داعش صغيراً أمام أحرار الشام (١٢٠٠ مقاتل) والوحدة المحليّة للجيش السوري الحر (٢٠٠٠ مقاتل). وكانت هذه الشخصيّات متواجدةً منذ شهر أيلول ٢٠١٣، لكن الأحداث اللاحقة غيّرت بنية قوات المتمردين في الرقّة، وذلك رغم أنّ قوات تنظيم داعش ظلت أقليّة (مقابلات الكاتب مع خبيرين لوجستيّين سوريّين ومصدرٍ سريّ، غازي عنتاب، أيلول ٢٠١٣)

٣٥. مقابلة أجراها الكاتب مع خبير لوجستيّ سوريّ، كلس، أيلول ٢٠١٣

٣٦. مقابلة أجراها الكاتب مع مصدرٍ سريّ، غازي عنتاب، أيلول ٢٠١٣.

٣٧. هذا التردّد المعلن يمكن تعقبه من خلال الفيديوهات على الإنترنت، حيث يبدو الشيشاني أنه ظل أنه يبعد نفسه عن تاريخ "التعيين" في شهر آب ٢٠١٣ إلى إعلان قبوله علناً للتعيين في شهر تشرين الثاني ٢٠١٣. ويجب الإشارة إلى أنّ مبايعة الشيشاني لتنظيم داعش والبغدادي تعد إشارة رسميّةً أكثر لا تُنعكس في الواقع بتغييراتٍ هيكليّةٍ ذات مغزي على الأراضي الواقعة تحت سيطرته.

٣٨. يوضّح حسن عبّود التابع للجبهة الإسلاميّة ورئيس مكتبها السياسيّ أنّ تنظيم داعش"يرفض الذهاب إلى المحاكم المستقلّة، حيث هاجم العديد من التنظيمات الأخرى وسرق أسلحتها واحتلّ مراكزها الرئيسيّة واعتقل العديد من الناشطين والصحفيّين اعتباطاً، كما كان يعذّب سجنائه" (Landis, 2014).

٣٩. من المثير للاهتمام، لم تتّخذ قوّات القوقاز دوراً في هذه الصراعات، وذلك رغم تعهّدها بالولاء لتنظيم داعش وأميره البغدادي. وبقت هذه القوّات غير راغبة في الدخول في القتال ما بين مجموعات المتمردين.

٤٠. على سبيل المثال، يشعر المقاتلون من المغرب والجزائر وأذربيجان ودول آسيا الوسطى بأنّهم مقيّدون في هذه الطريقة (مقابلة الكاتب مع ناشطين من القوقاز، اسطنبول، تمّوز ٢٠١٣)

٤١. مقابلة أجراها الكاتب مع خبير لوجستيّ سوريّ، كلس، أيلول ٢٠١٣

٤٢. مقابلة أجراها الكاتب مع خبير لوجستيّ سوريّ، أنطاكيا، أيلول ٢٠١٣

٤٣. عُبِّر عن وجهة النظر هذه على نحوٍ إجماعيٍّ تقريباً في المقابلات التي أُجرِيَت في معرِض بحث هذه الرسالة. على سبيل المثال، اشتملت مقابلات الكاتب مع خبيرين لوجستيّين وصحفيّين وأطبّاء ومحامين سوريّين التي أُجرِيَت في أنطاكيا والريحانيّة وغازي عنتاب وكلس في شهر أيلول ٢٠١٣ على بعضٍ من صيغة هذا الرأي.

٤٤. تم التعبير عن وجهة النظر هذه من قبل الجميع تقريباً في المقابلات التي أُجرِيَت في معرِض بحث هذه الرسالة. على سبيل المثال، مقابلات أجراها الكاتب مع خبراء لوجستيّين وصحفيّين وأطبّاء ومحامين سوريّين في أنطاكيا والريحانيّة وغازيعنتابوكلس في شهر أيلول ٢٠١٣ إنطوت على صيغة ما لهذا الرأي.

٤٥. مقابلة الكاتب مع محمد محمود ولد محمدو، رئيس برنامج تنمية القدرات الإقليميّة في مركز جنيف للسياسات الأمنيّة، جنيف، ١١ أيلول ٢٠١٣. وأثناء المقابلة، أشار إلى كتابه بعنوان 'فهم تنظيم القاعدة: التحولات في طبيعة الحرب' حيث يطور فكرة خيانة فروع تنظيم القاعدة للهدف الأساسي لبنية التنظيم الأم(Mohamedou, 2011).

AlJazeera, 2013. 'Free Syrian Army Commander Killed by Rivals.' Web edition, 12 July. /http://www.aljazeera.com/news/middleeast/2013/07/20137127710849717.html

BBC (British Broadcasting Corporation) News. 2013. 'Who Is Supplying Weapons to the Warring Sides in Syria?' Web edition, 14 June. http://www.bbc.co.uk/news/world-middle-east-22906965/

Caillet, Romain. 2013. 'De la désaffiliation de l'Etatislamique à al-Qaïda.' *Al Huffington Post* (Maghreb). Web edition, 10 August. http://www.huffpostmaghreb.com/romain-caillet/de-la-desaffiliation-de-l_b_4062384.html

Chivers, C. J. and Eric Schmitt. 2013. 'Arms Shipments Seen from Sudan to Syria Rebels.' *New York Times*. Web edition, 12 August.

http://www.nytimes.com/2013/08/13/world/africa/arms-shipments-seen-from-sudan-to-syria-rebels.html?pagewanted=all

FI Syria.com. 2013. 'Umar al-Shishaniprisyagnul Abu Bakru al-Baghdadi.' 21 November. http://fisyria.com/?p=1586

Heras, Nicholas. 2013. 'Syria's Most Powerful Opposition Groups Unite.' *Militant Leadership Monitor*, Vol. 4, No. 11. 27 November. Washington, DC: Jamestown Foundation. http://mlm.jamestown.org/single/?tx_ttnews%5Btt_news%5D=41688&tx_ttnews%5BbackPid%5D=539#.Ut-MytJKHIU

Hubbard, Ben, Clifford Krauss, and Eric Schmitt. 2013. 'Rebels in Syria Claim Control of Resources.' *New York Times*. Web edition, 28 January. http://www.nytimes.com/2014/01/29/world/middleeast/rebels-in-syria-claim-control-of-resources.html?_r=0

Infidel Democracy (كافر بالديمقراطية). 2013. 'ابي بكر البغدادي / باقية في العراق والشام.' YouTube, posted 14 June. www.youtube.com/watch

Kavkaz Center. 2013. 'ObrashcheniyekomanduyushchegoSevernymnapravleniyem IGIS, AmiraUmaraShishani.' 7 August. http://www.kavkazcenter.com/russ/content/2013/08/07/99731.shtml

Landis, Joshua. 2014. 'The Battle between ISIS and Syria's Rebel Militias.' *Syria Comment*. 4 January. http://www.joshualandis.com/blog/

Laub, Zachary and Jonathan Masters. 2014. 'Al-Qaeda in Iraq (a.k.a. Islamic State in Iraq and Greater Syria).' Council on Foreign Relations Backgrounder. 9 January.

http://www.cfr.org/iraq/al-qaeda-iraq-k-islamic-state-iraq-greater-syria/p14811

Lister, Charles. 2014. 'Syria's New Rebel Front.' Brookings, 8 January. http://www.brookings.edu/research/opinions/2014/01/08-dangerous-front-in-syria-lister

Mohamedou, Mohammad-Mahmoud Ould. 2011. *Understanding Al Qaeda:* The Transformation of War. London: Pluto Press.

Moos, Olivier. 2013. 'Syrie: querelle de légitimité pour la direction du jihad entre Jabhat an-Nusra et l'EtatIslamiqued'Irak et du Levant—entretien avec RomainCaillet.' *Religioscope*. Web edition, 4 July. http://religion.info/french/entretiens/article_617.shtml#.Upyhf9JFWAg

Morris, Loveday. 2014. 'Syrian Rebels Pin down al-Qaeda-linked Fighters in Raqqah.' *Washington Post*. Web edition, 6 January. http://www.washingtonpost.com/world/middle_east/syrian-rebels-pin-down-al-qaeda-linked-fighters-in-raqqah/2014/01/06/4aa9085c-770a-11e3-af7f-13bf0e9965f6_story.html

— and Suzan Haidamous. 2013. 'Al-Qaeda-linked Fighters Seize Syrian Town of Azaz from More Moderate Rebels.' *Washington Post*. Web edition, 18 September. http://articles.washingtonpost.com/2013-09-18/world/42179489_1_rebel-group-islamic-state-rebel-supply-lines

National Counterterrorism Center. 2014. 'Al-Qa'ida in Iraq.' *Counterterrorism 2014 Calendar*. http://www.nctc.gov/site/groups/aqi.html

OE Watch. 2013. 'Reshuffling the Deck in Raqqa.' *Foreign Military Studies Office 'OE Watch,'* Vol. 3, No. 11. November, pp. 23–24. http://fmso.leavenworth.army.mil/OEWatch/201311/201311.pdf

Reuters. 2013. 'Al Qaeda Kills Free Syrian Army Commander: FSA Spokesman.' 11 July. http://www.reuters.com/article/2013/07/11/us-syria-crisis-commander-idUSBRE96A10620130711

Sly, Liz and Karen DeYoung. 2013. 'Largest Syrian Rebel Groups Form Islamic Alliance, in Possible Blow to U.S. Influence.' *Washington Post*. Web edition, 25 September. http://www.washingtonpost.com/world/middle_east/largest-syrian-rebel-groups-embrace-islamic-alliance-in-possible-blow-to-us-influence/2013/09/25/f669629e-25f8-11e3-9372-92606241ae9c_story.html

Souleyman, Aba. 2013. Personal Facebook page. 23 October. https://www.facebook.com/aba.souleyman.7/posts/1404799466420717

The Telegraph (London). 2013. 'Libya Asks US for Explanation over Arrest of al-Qaeda Leader.' Web edition, 7 October. http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/africaandindianocean/libya/10359895/Libya-asks-US-for-explanation-over-arrest-of-al-Qaeda-leader.html

Zelin, Aaron. 2013. *Foreign Jihadists in Syria: Tracking Recruitment Networks. Policy Analysis.* Washington, DC: Washington Institute. 19 December. https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/foreign-jihadists-in-syria-tracking-recruitment-networks

الكاتب: لورنت فيناتير
محرِّر السلسلة: مات جونسون
محرِّر النسخة: ديبوراه إيدي

التقييم الأمني في شمال إفريقيا
مسح الأسلحة الخفيفة × ٤٧ أفينيو بلانك × ١٢٠٢ جنيف × سويسرا
http://www.smallarmssurvey.org/sana